

متطلبات تحقيق التميز الدراسي في التعليم الجامعي في ضوء نظرية هرم الحاجات

Requirements for achieving academic excellence in university education in the light of the needs hierarchy theory

صالح عتوتة^{1*} ، عبد الحليم مزوز²

¹ جامعة مجّد لمين دباغين – سطيف2 atoutasalah@gmail.com

² جامعة مجّد لمين دباغين – سطيف2 mazouz7@gmail.com

تاريخ الاستقبال: 2021/04/23؛ تاريخ القبول: 2021/08/28؛ تاريخ النشر: 2021/09/30

ملخص: تهدف هذه الورقة العلمية إلى الكشف عن أهم متطلبات التميز الدراسي التي يجب أن يعززها الفعل التعليمي والتي يمكن أن تساعد الطالب الجامعي في تحقيق أهدافه الدراسية، ويعمل على تحقيقها في التعليم الجامعي، من خلال توفير العوامل الذاتية والموضوعية المساعدة على ذلك، ومن بين هذه العوامل الإرشاد النفسي والتربوي والذي يعتبر من الشروط الموضوعية الذي سوف يساهم تعزيز دوره في البيئة التعليمية بلا شك في تهيئة الطالب وتنمية قدراته نحو تحقيق التميز والإتقان، ذلك أن التعليم عملية نشؤية ارتقائية، وأن الطالب لديه القدرة على تجاوز الصعوبات والعمل على تحقيق الهدف، وأن هذا الهدف يتمركز حول الحاجة الطالب لتحقيق السمو الذاتي كما فسرتة نظرية هرم الحاجات.

الكلمات المفتاح: تميز دراسي؛ نظرية هرم الحاجات؛ إرشاد طلابي؛ طالب جامعي.

Abstract: This scientific paper aims to reveal the most important requirements for academic excellence that must be strengthened by the educational act and which can help the university student achieve his academic goals, and work to achieve them in university education, by providing the subjective and objective factors that help in this, and among these factors is guidance The psychological and educational process, which is considered one of the objective conditions, will undoubtedly contribute to strengthening its role in the educational environment in preparing the student and developing his capabilities towards achieving distinction and mastery, as education is an evolutionary and progressive process, and that the student has the ability to overcome difficulties and science to achieve the goal, and that this goal is centered around the student's need to achieve self-transcendence as explained by the needs hierarchy theory.

Keywords: Academic Excellence; Needs hierarchy theory; Student counseling; Undergraduate student.

I- تمهيد :

إن تطور التميز الدراسي هو عملية متعددة الأبعاد ومعقدة تنتج عن التفاعل الديناميكي للعوامل الفردية والاجتماعية في سياق خاص. وعليه يستمر السؤال كيف يدرك الطلاب إمكاناتهم الكاملة ويصبحوا محترفين في مرحلة البلوغ. تدعم النتائج المتوصل إليها أهمية رعاية وتدريب المهارات النفسية كالتنظيم الانفعالي، والتكيف، ومهارات الاتصال كحاجات تستوجب الإشباع. ذلك أن الإنسان لا يفكر، ولا يتعلم العلم، ولا يفعل أي شيء إلا إذا كان مدفوعاً بحاجة ما، تحركه إلى تحقيق ما يشبعها. وهو ما جعل (Macakova & Wood, 2020, 03) يتنبأ بأنه كلما تم تلبية الحاجات النفسية للفرد كلما زادت كفاءته الذاتية. وهذا ما أكدته ماسلو (Maslow) حينما ركز على ما أسماه الحاجة إلى السمو الذاتي Self- Transcendence Need.

من هنا فإن الاهتمام بالجانب المعرفي للطالب من خلال إشباع حاجاته الأساسية أصبح ضرورة ملحة تفرضها أهمية هذه المرحلة الجامعية، ذلك أن الانتقال إلى مرحلة الرشد تفرض على الطالب زيادة الكفاءة المعرفية من خلال تحقيق المهارات الضرورية للنجاح والتميز، وبما تتطلبه من تحقيق للذات وتحمل للمسؤولية، والقدرة على مواجهة البدائل فيتميز في اتخاذ أفضل قرار. ويشير في هذا الصدد أوسوليفان (O'Sullivan)، أن مفهوم التطور يركز على تلبية حاجات الإنسان الأساسية، وتوفير مستلزمات متنامية من الإعتماد على الذات وبناء علاقات عضوية مترابطة مع الناس ومع الطبيعة ومع التقنية المتجددة، وتكون هذه العلاقات على المستوى المحلي والعالمي، وكذلك على المستوى الشخصي ومع المجتمع وعلى مستوى التخطيط والاستقلال الذاتي، وكذلك على مستوى المجتمع المدني والدولة، وأن أفضل مسار للتطور هو الذي يتيح أكبر قدر من التطور والتميز في نوعية حياة الناس.

من هنا يأتي انشغالنا ليلقي الضوء على متغير رئيس في الفعل التعليمي بالتحليل ألا وهو التميز الدراسي في ضوء مقارنة متجددة ومستمرة ومتغيرة في الزمان والمكان يستوجب البحث فيها باستمرار.

1. حول معاني مفهوم التميز في التحصيل الدراسي:

التميز في المعرفة الاصطلاحية تأسس على معناه اللغوي المعجمي الذي يفيد معاني الإنفراد والتفرد والاختلاف بعلامات (معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008، 2144)، فهو يشير إلى حالة من التفوق وامتلاك الفرد المقوم الأساسي لجودة معينة وحصوله على درجات نادرة (طعيمة والبندري، 2004، 432).

ويكاد يكون هذا المعنى هو الجامع في كل التعاريف، فهو عند كاظم بأنه مستوى أعلى من مستويات الأداء (كاظم وراضي، 2010، 240)، وعند اللقاني هو مستوى معين من الأداء يظهر فيه الفرد القدرة على عمل معين (المادي، 2013، 249)، وهو عند عبد السميع تفرد الخريج في صفة أو أكثر لسمة أو مهارة أو كفاية أو أداء (عبد السميع، 2007، 40)، وهو عند دويل (Doyle, 2000, p. 05) امتلاك الصفات الجيدة بدرجة كبيرة.

ومنه نستخلص أن المقصود بالتميز في تحصيل الطالب الجامعي مفهوم إيجابي يتعلق بـ "تفرد الطالب في درجة إتقان وفهم المعرفة العلمية الجامعية كما حددت أهدافها، بحيث يكون تحصيله لتلك الأهداف من أرفع درجات أقرانه، من حيث أن التحصيل الجامعي كما عرفه اصطلاحاً الحميدي بأنه: عبارة عن المعلومات التي يكتسبها الطالب عن الموضوعات التي يدرسها ويقاس بدرجات الاختبار التحصيلي التي يحصل عليها (الحدابي، 2013، 13).

وقريب إلى هذا المعنى عرّفه الطيبي بأنه: مستوى من الإنجاز أو الكفاءة أو الأداء في التعليم والعمل المدرسي أو الجامعي يحصل عليه المتعلم خلال العملية التعليمية التي يشترك فيها مجموعة من الطلاب والمعلم، ويجري تقدير هذا التحصيل بواسطة المدرسين بصورة شفوية أو عن طريق استخدام الاختبارات المختلفة المخصصة لذلك (نصر الله، 2004، 401)، ويعرفه كاظم بأنه: ما يسترجعه الفرد من المعلومات الخاصة بالمادة المدروسة خلال العام الدراسي، وما يدركه من علاقات بين هذه المعلومات وما يستنبطه منها من حقائق، كما ينعكس ذلك على أدائه على اختبار يوضع في هذه المادة، وفقاً لقواعد معينة بحيث يمكن تقدير الأداء كمياً. ويمكن قياس تحصيل الفرد بعدة طرق منها الاختبارات الموضوعية ومنها اختبارات التحصيل التقليدية التي يضعها المعلمون آخر الفصل الدراسي (محاسنة، 2013، 490).

ومن الملاحظ أن هذه التعريفات للتميز تكاد تكون مرادفة للجودة أو على الأقل من مفرداتها المركزية، فالجودة في اصطلاح المتخصصين تعني عند زاير و يونس عملية تحويلية ترتقي بقدرات الطالب الفكرية إلى مرتبة أعلى وتنظر إلى التدريس على أنه ميسر للعملية التعليمية، وإلى الطالب

على أنه مشارك فاعل في التعليم (زاير ويونس، 2012، 43). وعند صبري تعني مدى نجاح الفرص التعليمية المتاحة أمام الطلاب في مساعدتهم على تحقيق الدرجات العلمية المنشودة، والعمل على توفير التدريس المناسب والفعال، والمساندة والتقييم (صبري، 2010، 92).

وهي معاني لا تتعدد كثيرا عن المعاني اللغوية المعجمية التي تتمركز كلها حول معنى الجيد نقيض الرديء (إبن منظور، 2003، 234)، وتعني كون الشيء جيدا (المعجم الوسيط، 1972، 137)، وعلى مستوى المعاجم الإنجليزية تعني درجة الامتياز "Degree of Excellence" (الزهراني، 2009، 21)، كما تعني النوعية الجيدة (Oxford، 2011، 634).

ومن كل ما سبق تتضح العلاقة بين التميز في التحصيل والجودة في التفكير في أنهما يكاد يكونان مترادفان أو على الأقل يعتمدان على بعضهما البعض، حيث أن التحصيل العلمي يكاد يكون من البنية التحتية للتفكير العلمي إذ قد يتعذر في كثير من الحالات الحديث عن التفكير العلمي الجيد، إذا لم يكن هناك تحصيل علمي جيد في سياق المعرفة الجامعية، وإن بروز القدرات والمواهب في مجالات العلوم المختلفة هو محصلة لعمق التفكير العلمي لدى الطالب الجامعي.

وعليه فإن الطالب في ظل المفهوم الحديث للمنهج يعد محور العملية التعليمية التي يراد منها تأهيله معرفيا وجسميا ونفسيا للتعامل مع الحياة ومتطلباتها ولكي تتحقق الجودة للطالب وتعلمه لا بد من أن يمتاز بالخصائص الآتية:

- 1- الاندفاع، والرغبة في التعلم، فالطالب الجيد هو الراغب في التعلم ليس لغرض النجاح، إنما يتزود بالكفايات المعرفية والأدائية والأخلاقية التي تؤهله للتعامل مع مفردات الحياة وتوفر له فرص النجاح بعد تخرجه واتجاهه للعمل في أي مجال من مجالات الحياة التي يعدّ للعمل فيها.
- 2- القيام بدور المكتشف، بمعنى أن الطالب المجتهد هو الذي يتعلم بالاكشاف وفق قدراته العقلية والمهارية.
- 3- التجريب والممارسة، وهذا يعني أن الطالب الجيد هو الذي يتعلم بالتجريب والاستقراء، وأن تكون له رغبة جامحة للتعلم عن طريق إجراء التجارب واكتشاف الحقائق.
- 4- التعلم بالبحث المستند إلى التشاور والتعاون مع المدرسين.
- 5- التعلم بالمناقشة، والحوار الهادف، والتفاعل الإيجابي بينه وبين المدرس، وبينه وبين الطلبة.
- 6- القدرة على استثمار معارفه السابقة في التعلم الجديد. (زاير و يونس، 2012، 47).

2. العوامل المؤدية للتميز في التحصيل الدراسي:

يرتبط التحصيل الدراسي بعدد من العوامل الموضوعية التي لها دور كبير في تحديد مستوى تحصيل الطالب وتشمل العوامل المرتبطة بالمعلم والمتعلم والمنهج الدراسي، إلى جانب وجود عوامل أخرى غير مباشرة.

- فبالنسبة للمعلم، فإن بناء عادات التميز لدى الطلاب ينطلق من التدريس والتعليم للتميز، حيث يجب أن يتحرر المعلم من الإستراتيجيات التقليدية المرتبطة به على المستوى الشخصي إلى الإستراتيجيات المعلوماتية المرتبطة بتفريد التعليم وتمييز الطلاب والكشف عن قدراتهم وميولهم (عبيدة، 2013، 389)، يري شحاتة أن تحديات الجودة التعليمية الشاملة فرضت أدوارا جديدة للمعلم، أبرزها: دوره كموجه ومرشد: بحيث يقوم بمساعدة التلاميذ على اختيار المعرفة المناسبة للمشكلة التي يقوم بتدريسها، والوعي بأحوال طلابه والإحساس بمشكلاتهم، وتوفير مصادر المعلومات للإجابة على استفساراتهم، وتوضيح المشكلات التي يتعرضون لها، والتي سوف يتعرضون لها وتدريبهم على حلها، وتوجيه الفائقين إلى برامج إثرائية لتنمية إبداعاتهم، والعناية بالطلاب بطبيعي التعلم ورعايتهم والسعي نحو تفريد التعليم حسب قدرات كل متعلم وسرعته وخبراته وتدريبهم على الاكتشاف والبحث والإطلاع وتدريبهم على المرونة في وضع البدائل، وإقامة الحجج المقنعة وتنمية التفكير بأنواعه (شحاتة، 2003، 128-130).

ويشير البيلاوي (البيلاوي، 2006، 132) أن النوعية التعليمية الجديدة المطلوبة لأبنائنا تفرض جملة من التحولات في الممارسات التعليمية الحالية إلى ممارسات أخرى على النحو الذي يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (01) يبين: النوعية التعليمية الجديدة لأبنائنا.

- أما بالنسبة للمنهج الدراسي، فمن الوثائق المهمة التي اهتمت بالتميز وثيقة المنهج باسكتلندا (The Scottish Government) التي ظهرت في عام (2009)، حيث حددت قائمة من العادات التي يجب مراعاتها في بناء المناهج الدراسية كما يلي:

1- المحور الأول (العادات المرتبطة ببناء الشخصية): الحماس في التعلم، تحقيق معايير عالية من الإنجاز الأكاديمي تقدير الذات واحترام آراء الآخرين، ذو عقل منفتح ودرجة من المرونة في التفكير، التواصل مع الآخرين بأنماط مختلفة.

2- المحور الثاني (العادات المرتبطة بالجانب الأكاديمي): تنوع مصادر البحث والتعلم، جمع البيانات باستخدام مصادر ذات مصداقية، بناء المعرفة وفق قدراته الذاتية، تطوير مساراته المعرفية، توظيف المعرفة النظرية في حل المشكلات، توظيف الأدوات التكنولوجية في بناء المعرفة الأكاديمية، الربط بين الجانب الأكاديمي والتوقع في الأداء الوظيفي.

3- المحور الثالث (المهارات الأساسية): بناء مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي وحل المشكلات الحياتية.

4- المحور الرابع (المواطنة المسؤولة): العمل في فريق، والمشاركة الفعالة، والمسؤولية عن قراراته، احترام الثقافات المختلفة، تقييم واقع تعلمه والمشاركة في تطوير آلياته (عبدة، 2013، 393).

- أما بالنسبة للمتعلم، فقد تعددت أسباب المشكلات الدراسية لدى الطلاب، ويشير كل من (شيفر وميلمان، 1996) إلى أن أهم هذه المشكلات تتمثل في:

- نقص مهارات الدراسة، واضطراب عادات الدراسة.

- قصور مهارات أخذ الامتحان.

- وجود صعوبات التعلم.

- نقص الدافعية، وقلة الاهتمام، ونقص الرغبة في التحصيل، ونقص المثابرة.

- حشو المقررات الدراسية.

- نقص الأنشطة التربوية في المدرسة.

- سوء المناخ المدرسي، حيث تضطرب العلاقات بين المعلمين، والأخصائيين، والطلاب، وتضعف روح التعاون، ويقبل النشاط، ويسود التوتر والقلق.

- تدني الثقة في النفس، وتدني تقدير الذات، وتدهور مفهوم الذات الأكاديمي.

- الخوف من الفشل الدراسي (زهران، 2000، 69).

3. مقارنة مفهوم الحاجة إلى التفوق والتميز في ضوء نظرية هرم الحاجات:

قدم أبراهام ماسلو (A, Maslow) نظريته في إشباع الحاجات -تدرج الحاجات- واستند في هذه النظرية على أن هناك مجموعة من الحاجات التي يشعر بها الفرد، وتعمل كمحرك ودافع للسلوك وتتلخص النظرية في الخطوات التالية:

- الإنسان يشعر باحتياج لأشياء معينة، وهذا الاحتياج يؤثر على سلوكه فالحاجات غير المشبعة تسبب توترا لدى الفرد، والفرد يود أن ينهي حالة التوتر هذه من خلال مجهود وسعي منه للبحث عن إشباع الحاجة، وبالتالي فالحاجة غير المشبعة هي حاجة مؤثرة على السلوك، والعكس فإن الحاجة التي تم إشباعها لا تحرك ولا تدفع السلوك الإنساني.

- تتدرج الحاجات في هرم يبدأ بالحاجات الأساسية الأولية اللازمة لبقاء الإنسان وتدرج في سلم من الحاجات يعكس مدى أهمية أو مدى ضرورة وإلحاح هذه الحاجات.

- يتقدم الفرد في إشباعه للحاجات بدءا بالحاجات الأساسية الأولية، ثم يصعد سلالم الإشباع بالانتقال إلى الحاجة إلى الأمان، فالحاجات الاجتماعية، ثم حاجات التقدير وأخيرا حاجات تحقيق الذات.

- إن الحاجات غير المشبعة لمدة طويلة، أو التي يعاني الفرد من صعوبة حمة في إشباعها، قد تؤدي إلى إحباط وتوتر حاد قد يسبب آلام نفسية ويؤدي الأمر إلى العديد من ردود أفعال يحاول الفرد من خلالها أن يحمي نفسه من هذا الإحباط (لوكيا، 2006، 177). ومن ثمة فإن توظيف التنظيم الهرمي للحاجات الإنسانية ومبادئه يمثل المدخل الأساسي في تهيئة بيئة الإبداع والابتكار، سواء استهدفنا هذه البيئة على مستوى المدرسة أو المؤسسة الصناعية أو الجامعة أو المجتمع بصفة عامة (الفرماوي، 2010، 94).

ومن أهم المفاهيم التي جاء بها أبراهام ماسلو ذلك المفهوم الذي سماه تحقيق الذات (self-actualization) والذي يعنى استخدام إمكانياتنا حتى أقصى درجة، فإذا أقمنا طلبتنا أن بإمكانهم تحقيق قدراتهم معنى ذلك أنهم يسيرون باتجاه تحقيق الذات، ذلك أن مفهوم تحقيق الذات هو مفهوم نمائي، حيث يتحرك الطلبة نحو هذا الهدف إذا أشبعوا حاجاتهم الأساسية، هذا وقد تحدث ماسلو عن خمسة حاجات أساسية رتبها هرميا، وهذه الحاجات هي: الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمان، وحاجات الحب والانتماء، وحاجات تقدير الذات، وحاجات تحقيق الذات.

1- الحاجات الفسيولوجية (Physiological needs): وهي الحاجات المرتبطة بالبقاء، وهي الحاجات السائدة والضرورية للدافعية، وإذا لم تشبع تلك الحاجات لن يتقدم الفرد نحو تحقيق الأعلى على الهرم، مثال ذلك نجد الطالب الذي يعاني من فقر في التغذية سوف يكون بليدا، وسوف يكون تعلمه رديئا.

2- حاجات الأمان (Safety needs): تتمثل هذه الحاجات بأهمية الأمان والحماية والاستقرار والحرية والتخلص من الخوف والقلق، فالطلبة الذين يخافون من المدرسة أو من أقرانهم أو من المدرس أو من أولياء الأمور، تكون حاجات الأمان لديهم مهددة، وسيجد الطلبة الخائفون صعوبة في التركيز على النشاطات، وهذا الخوف يؤثر على الأداء الصفي.

3- الحاجات الاجتماعية (Social needs): تتمثل هذه الحاجة في رغبتنا للانتماء للعائلة والرفاق، فالأفراد الأصحاء يرغبون في تجنب الوحدة والعزلة والطلبة الذين يشعرون بالوحدة أو نقص في الانتماء عادة يفتقرون للعلاقات مع الآخرين والذي بدوره يؤثر في الأداء الصفي.

4- حاجات تقدير الذات (Esteem needs): تشمل هذه الحاجات ردود فعل الآخرين تجاهنا كأفراد، كما تشمل رأينا في أنفسنا، نحن نرغب بأحكام جيدة من قبل الآخرين تجاهنا بعد أن نحصل على تحصيل مشرف، إن شعورنا بالكفاية يتضمن ردود فعل الآخرين لكي نمي تقدير الذات لدينا، لذا على المدرسين توفير الفرص الكافية للطلبة لإشباع هذه الحاجة، وعليهم أيضا مساعدتهم على الإنجاز وتقديم تعزيز ملائم لإنجازاتهم.

5- حاجات تحقيق الذات (Self-actualization): ويشير ماسلو هنا إلى الميل إلى الشعور بعدم الارتياح ما لم نبذل ما بوسعنا لنصل للمستوى الذي نرغب بالوصول إليه، لذا على المدرسين تشجيع الطلبة على التعرف على إمكانياتهم وأن يرشدوهم إلى النشاطات التي تمكنهم من الشعور بالكفاية والقدرة (غباري، 2008، 74).

وقد نظم ماسلو هذه الحاجات في شكل هرمي تبعا لقوة الحاجة وفعاليتها فكل حاجة من هذه الحاجات لا تعلن عن نفسها إلا إذا أشبعت الحاجة التي قبلها في الترتيب الهرمي وقد يحدث تداخل أو استثناء في تسلسل إشباع هذه الحاجات، وهذه الحاجات موضحة في الشكل (1) في الملاحق.

وهو ما يعني أن التفوق والتميز مرتبط بتحقيق الذات، وأن التفوق والتميز مفهوم نمائي يعني ترجمة الاستعدادات والقدرات والمواهب إلى حقيقة واقعة، وأنه بالإمكان الوصول بالفرد إلى أقصى درجات تحقيق الذات إذا توفرت بيئة تعليمية توجهه وتحفزه، وترعى إشباع حاجاته الأساسية، يشجع فيها المدرس طلبته ويصبرهم بإمكاناتهم و يعلمهم كيف يكونوا انتقائيين في اختياراتهم وذلك من خلال تدريبهم على ممارسة كيف يختارون الأفضل المتاحة.

يؤدي تأكيد الذات دورا بارزا في توجيه السلوك وتحديد في النظريات المذكورة أعلاه، ويتبوأ مكانة متميزة في النظريات النفسية، وتبعا للنظرية الإنسانية فإن الفرد لو توافرت له الظروف البيئية المشجعة فإنه سيتخلص من إحباطاته ويحل مشكلاته، وأن الغاية من الإرشاد النفسي هو الوصول بالفرد إلى تحقيق فهم واقعي لذاته. كما أن أدلر جعله من حيث أهميته - تأكيد الذات - يوازي مكانة النمو العضوي للفرد، ويعتبر من العوامل الهامة التي تؤثر بشكل كبير على السلوك، وتشير هذه الحاجة إلى حب المتعلم للثناء والتفوق والتميز في حياته العلمية، ولا يتحقق ذلك إلا بالمثابرة والاجتهاد والسعي الدؤوب لتحقيق الهدف، يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغه وصحة أستاذ وطول زمان

وإذا عدنا إلى مفاهيم التفوق كحاجة إنسانية فسنعدها كحاجة للطالب الجامعي مرتبطة بتوكيد الذات، فالحاجة إلى توكيد الذات تقتضي إثارة الحاجة إلى التفوق من حيث هو بناء على نظرية ماسلو هو تحقيق كل ما يلزم إلى التفوق والتميز وهي من بين الحاجات الخيرة لدى الإنسان يجب العمل على إشباعها، وعلى الرغم من أنها تتصل بالحاجات العليا ولا تتصل اتصالا مباشرا بالبقاء، إلا أن إشباع الحاجة للتفوق والتميز أمر مرغوب فيه بدرجة أكبر من إشباع الحاجات الدنيا، فإشباع الحاجة للتفوق والتميز يوصل إلى حالة من التوازن المعرفي وزيادة في التحصيل الدراسي ويلبي حاجات داخلية أخرى كشعور الطالب بسعادة أعمق، وراحة بال، وجودة حياة.

ذلك أن سلوك الذين يحققون ذواتهم كما يرى ماسلو ليس مدفوعا بدوافع نقص بل بدوافع كينونة (جابر، 1990، 542). ويشير ماسلو (القطناني، 2011، 32) إلى أن الأفراد الذين يحققون ذواتهم يتميزون بمجموعة من السمات موضحة في الشكل رقم (2) من الملاحق

4. الإرشاد الطلابي وأهدافه في المرحلة الجامعية:

يمكن القول أن الإرشاد الطلابي هو: عملية بناءة مخططة ومنظمة يقوم بها المرشد ضمن الإرشاد الفردي أو الجمعي الطلابي مستفيدا من الأطر والمفاهيم والفنيات التي جاءت بها النظريات النفسية المختلفة، بهدف مساعدة الطالب لتبصيره بذاته وفهمه لمشكلاته والتغلب عليها، في مستوياتها الانفعالية والعقلية والاجتماعية من خلال اكتساب الطالب القدرة على حل هذه المشكلات والتغلب على الصعوبات وتحقيق فهم واقعي للبيئة ومثيراتها والذات وحاجاتها، والعمل على إشباع هذه الحاجات، والوصول بالطالب لتحقيق التفوق والتميز علمياً ومهنياً ونفسياً.

– الأهداف الإرشادية في المرحلة الجامعية:

مع أنه يمكن حصر أهداف الإرشاد الطلابي في خمسة أهداف رئيسية هي تحقيق الذات، وتحقيق التوافق، وتحقيق التكيف، وتحقيق الصحة النفسية، وتحسين مستوى العملية التعليمية، إلا أنه يمكن تجزئة هذه الأهداف إلى أهداف أكثر دقة، فلقد قدمت الرابطة الأمريكية للإرشاد المدرسي American School Counselor Association 2000 نموذج "المعايير الوطنية للإرشاد المدرسي" وحددت هذه المعايير ثلاث مجالات يجب أن يحتويها أي برنامج إرشادي وهذه المجالات الثلاثة هي: الأكاديمي، النمو الشخصي والاجتماعي.

وفي ضوء الخصائص النمائية للشباب ومطالب نموهم، وفي ضوء المعايير الثلاثة السابقة تسعى برامج الإرشاد لتحقيق الأهداف التالية:

- 1- تحقيق الاستقلال الوجداني والاجتماعي عن الوالدين والكبار، ومساعدة الشباب على تحقيق ذلك.
 - 2- اكتساب المهارات الحياتية اللازمة للتعايش مع مواقف الحياة والتصرف في المواقف الاجتماعية المختلفة.
 - 3- تقبل التغيرات الجسمية والجنسية على أنها مظاهر طبيعية للنمو، ومساعدته على فهم الكثير من الحقائق الجنسية في هذه المرحلة.
 - 4- تطوير قدرة الشباب على التخطيط لمستقبل تعليمي أو مهني وفق طموحاته وقدراته وميوله. وإكسابه مهارات استقصاء عالم العمل في علاقته بمعرفة الذات وطموحها.
 - 5- تطوير كفاياته ومهاراته اللازمة لحل مشكلاته والتعامل مع قدراته واتخاذ القرارات المتعلقة بحياته المهنية والتعليمية.
 - 6- تنمية مهارات التواصل مع الآخرين وبناء اتجاهات إيجابية عن المؤسسات الاجتماعية المختلفة.
 - 7- مساعدة الشاب على بناء الهوية الذاتية، وتحديد أهدافه ورسم طموحاته وتبني أدوار اجتماعية تمنحه إحساسا بالوجود المستقل المتفرد.
 - 8- مساعدة الشاب في بناء منظومة قيمية تجسد هويتنا وتحفظ لنا وجودا متميزا فاعلا على الساحة العالمية وتمكننا من التعاطي مع متطلبات القرن الحادي والعشرين.
 - 9- اكتساب مهارات فهم الذات واحترامها وقبولها، وتحقيقها من خلال إنجازات شخصية في مجالات مختلفة.
 - 10- تنمية قدرة الشاب على ضبط انفعالاته والتعبير عنها بشكل أكثر اتزاناً، وتقبل النقد والاختلاف مع الآخرين.
 - 11- تمكين الشاب من التعامل مع متغيرات هذا العصر وتحدياته وضغوطاته ومن القدرة على الانتقاء من بين ما تروج به حضارة العصر من متناقضات، مما يعزز قدرتنا على الاحتفاظ بهويتنا، ومواجهة التحديات التي تواجهنا (حجازي، وآخرون، 2005، 79-80).
- ويمكن تحويل هذه الأهداف العامة إلى أهداف إجرائية على النحو التالي:

- 1- يسعى المرشد الطلابي إلى إرشاد الطلاب من خلال عدد من البرامج والخدمات الإرشادية الهادفة إلى تطوير مهارات الاعتماد على النفس وأداء المهام التي تتناسب مع إمكاناتهم وقدراتهم وكيفية اتخاذ القرارات وحل المشكلات الشخصية التي تتطلبها بعض المواقف الحياتية.
- 2- يساعد المرشد الطلابي الطلبة على الإلمام بأساليب ومهارات كيفية التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم واختيار الأساليب المناسبة لظروف وخصوصية ثقافة مجتمعاتهم وذلك كجزء من تأكيد ذواتهم والرفع من مستوى المفهوم الذاتي.
- 3- يساعد المرشد الطلابي الطلبة على تحقيق التوافق الشخصي والتكيف الاجتماعي مع المتغيرات والتحولات المتلاحقة والسريعة في أنساق وقيم المؤسسات المجتمعية.
- 4- يقوم المرشد الطلابي بتوعية المدرسين والإداريين بأهمية الجوانب النفسية في شخصيات الطلبة وأهمية مراعاة ذلك عند اتخاذ القرارات والإجراءات سواء التعليمية أو الإدارية.
- 5- يسهم المرشد الطلابي مع العاملين في المدرسة ويشاركهم في تصميم البرامج وتشكيل اللجان وتنظيم الخدمات التي تخدم حاجات الطلبة وشغوتهم.
- 6- يقوم المرشد الطلابي بتقويم الطلبة من النواحي النفسية والشخصية والاجتماعية والصحية والأكاديمية من أجل أن يتمتعوا بمستوى مناسب من الصحة النفسية.
- 7- يعمل المرشد الطلابي على فتح قنوات الاتصال الإيجابي المستمر مع المؤسسات المجتمعية كالأُسرة والحي والجامعة ودائرة العمل والمصنع والمستشفى وغيرها وذلك من أجل استثمار ما لديهم من إمكانيات وفرص لتحقيق رغبات وحاجات الطلبة الآتية والمستقبلية.
- 8- يشجع المرشد الطلابي على المشاركة في الأنشطة غير الصفية خارج المدرسة كأسابيع التوعية والتثقيف وما يماثلها من حملات وفعاليات وذلك من أجل تنمية روح العمل الجماعي والتعاوني والخيري وزيادة مستوى الحس الوطني وغير ذلك من القيم النبيلة.
- 9- يساهم المرشد الطلابي في تصنيف الطلبة وتوزيعهم في شعب ومجموعات وفصول بناء على محكات ومعايير موضوعية تخدم مقاصد وأغراض العملية التعليمية.
- 10- يساعد المرشد الطلابي الطلبة وأولياء أمورهم على فهم مسؤولياتهم وكيفية التعامل مع مختلف المراحل العمرية والتعليمية وفق أساليب وطرق مناسبة.

11- يساعد المرشد الطلابي الطلبة في تحديد المسارات التعليمية باختيار التخصصات التي تتناسب مع إمكاناتهم وميولهم وظروف مجتمعهم ومستقبلهم المهني (حجازي وآخرون، 2005، 44-45).

4- الخلاصة:

من الأهمية بما كان أن تكون البيئة التعليمية غنية بمقومات التميز والنجاح ومنفتحة على التحديات الخارجية الموضوعية، التي أفرزتها عولمة التربية، والتي تستوجب علينا تعزيز جميع دعائم المعرفة، ومن بين هذه الدعائم التعلم للمعرفة (learning for knowledge)، فحضانة كل متميز هي من مسؤوليات الفعل التعليمي، ذلك أن الاستماع للطلبة وتنمية الثقة بأنفسهم ومنح تغذية راجعة إيجابية، وتنمية تربية الاختيارات لديهم ومتابعة مشاريعهم الدراسية وتخفيف طافتهم هي من صميم الفعل الإرشادي، والذي يستوجب العناية به وتعزيز دوره الجديد في الجامعة.

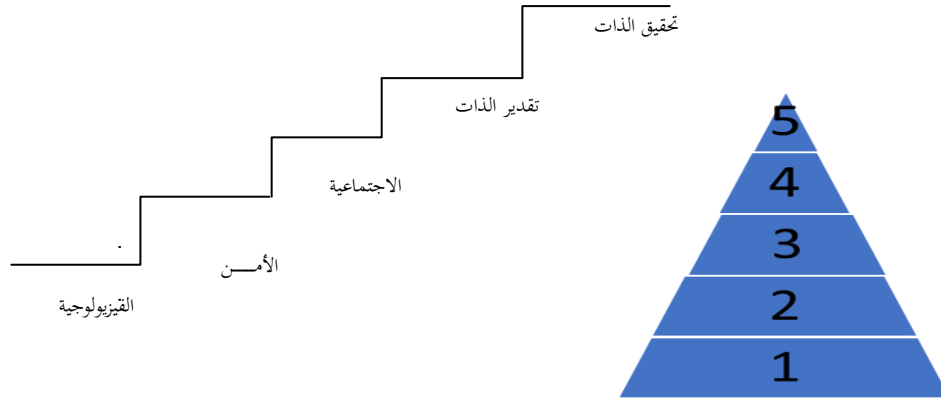
الإحالات والمراجع :

- 1- البيلاوي وآخرون. (2006). الجودة الشاملة في التعليم: مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد. عمان: دار المسيرة.
 - 2- الحدابي، داود عبد الملك. (2013). أثر تنفيذ أنشطة إثرائية علمية في مستوى التحصيل والتفكير الإبداعي لدى الموهوبين من تلاميذ الصف التاسع الأساسي. *المجلة العربية لتطوير التفوق*، 4(6)، اليمن.
 - 3- الفرموي، حمدي علي. (2010). الإنسان العربي بين حاجاته النفسية والشعور بالقرف. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
 - 4- القطناني، علاء سمير موسى. (2011). الحاجات النفسية ومفهوم الذات وعلاقتها بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة في ضوء نظرية محددات الذات. رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الأزهر، فلسطين.
 - 5- الهادي، شرف إبراهيم. (2013). إدارة تغيير مؤسسات التعليم العالي العربي نحو جودة النوعية وتميز الأداء. *المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي*، 6(11)، مصر.
 - 6- جابر، عبد الحميد جابر. (1990). نظريات الشخصية. البناء. الديناميات. النمو. طرق البحث. التقويم. القاهرة: دار النهضة المصرية.
 - 7- حجازي، وآخرون. (2005). الإطار المرجعي للإرشاد المدرسي في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج، مكتب التربية العربي لدول الخليج. الرياض، المملكة العربية السعودية.
 - 8- زاير، سعد علي ويونس، رائد رسم. (2012). "الجودة مفهومها، مراحلها، روادها، وحاورها"، عدد خاص بالبحوث المستقلة من الرسائل والأطرايح الجامعية. *مجلة كلية التربية، جامعة بغداد*.
 - 9- زهران، محمد حامد. (2000). الإرشاد النفسي المصغر. القاهرة: عالم الكتب.
 - 10- شحاتة، حسن. (2003). نحو تطوير التعليم في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل. القاهرة: الدار المصرية للكتاب.
 - 11- طعيمة، رشدي والبندري، أحمد محمد. (2004). التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير. القاهرة: دار الفكر العربي.
 - 12- عبد السمیع، مصطفى محمد. (2005). التعليم العالي في الوطن العربي: تطوير الأداء وتميز المخرجات. ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العاشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، أيام 7-8 ديسمبر، تعز، اليمن.
 - 13- عبيدة، ناصر السيد عبد الحميد. (2013). برنامج إثرائي مقترح في ضوء النظرية الترابطية لتنمية عادات التميز في الرياضيات لدى الطلاب الفائقين والموهوبين بجامعة تبوك، *المجلة الدولية التربوية المتخصصة*، 2(4)، المملكة العربية السعودية.
 - 14- عمر، أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.
 - 15- غباري، نائل أحمد. (2008). الدافعية النظرية والتطبيق، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
 - 16- كاظم، حامد متعب وراضي، جواد محسن. (2010). الريادة وأثرها في الأداء الجامعي المتميز، ورقة علمية مقدمة في المؤتمر العربي الثالث "الجامعات العربية- تحديات وآفاق، منشورات المنظمة العربية للعلوم الإدارية، مصر.
 - 17- لهراني، محمد بن راشد عبد الكريم. (2009). تصور مقترح لتطوير أدوات قياس تحصيل الطلاب وفق معايير الجودة الشاملة بوزارة التربية والتعليم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
 - 18- لوكيا، الهاشمي. (2006). السلوك التنظيمي. عين مليلة: دار الهدى للنشر والتوزيع.
 - 19- محاسنة، أحمد. (2013). أسباب تدني المعدل التراكمي لطلبة الجامعة الهاشمية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم. *مجلة دراسات: العلوم التربوية*، 40، المجلد 40، الجامعة الأردنية.
 - 20- نصر الله، عمر عبد الرحيم. (2004). تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي، أسبابه وعلاجه. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- 21- Oxford Dictionary. (2011). (3rd ed.). United Kingdom: Oxford University Press.
- 22- Macakova, V., & Wood, C. (2020). The relationship between academic achievement, self-efficacy, implicit theories and basic psychological needs satisfaction among university students, *Studies in Higher Education*, 1-11.

الجدول 1: النوعية التعليمية الجديدة لأبنائنا

الانتقال من الممارسات التي تركز على:	الانتقال إلى الممارسات التي تركز على:
<ul style="list-style-type: none"> - تنمية مهارات الحفظ والاستدكار. - غرس قيم الاجترار والامتنان والإتياع. - التدريب على ثقافة الحد الأدنى. - تربية التشابه والتطابق والإتلاف. - تنمية عادات الاعتماد على الآخر. - تكريس مهارات التعامل مع المألوف والمأهول. 	<ul style="list-style-type: none"> - تنمية مهارات التجديد والابتكار. - تدعيم مهارات التحليل والتفسير والإبداع. - التأكيد على ثقافة الإقتان والجودة. - تربية التفرد والتميز والاختلاف. - غرس عادات الاعتماد على الذات. - التدريب على المغامرة العلمية وارتياذ المجهول.

الشكل 1: هرم الحاجات الإنسانية عند ماسلو



الشكل 2: سمات الأفراد المحققون لذواتهم عند ماسلو.

